

الفائق في غريب الحديث

في الحسن والكثرة إلى ما كانت عليه في عهد آدم عليه السلام .

غرب أُرِيَتْ في الذَّوْمِ أَنِّي أَنْزَعُ عَلَى قَلْبِي بَدَلًا وَفَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ نَزْعًا ضَعِيفًا وَإِذَا يَغْفِرُ لَهُ ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَاسْتَقَى فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَغْفِرِي فَرَّيْهِ حَتَّى رَوَيْ النَّاسُ وَضَرَبُوا بَعَطْنَ . أَيِ انْقِلَابَتْ دَلُّوا عَظِيمَةً وَهِيَ الَّتِي تَتَّخِذُ مِنْ مَسْكَ ثَوْرٍ يَسْذُو بِهَا الْبَعِيرُ وَقَدْ وَصَفَهَا مَنْ قَالَ : ... شَلَّتْ يَدَا فَارِيَةٍ فَرَّتْهَا ... مَسْكَ شَيْبُوبٍ ثُمَّ وَفَّرَتْهَا

سميت بذلك لأنها النهاية في الدلاء من غَرْبِ الشيء وهو حَدُّهُ قد ذكرتُ أَنَّ كُلَّ عَجِيبٍ غَرِيبٌ يُنْذَسَبُ إِلَى عَبْدٍ قَرَّ يَغْفِرِي فَرَّيْهِ ; أَيِ يَعْمَلُ عَمَلَهُ . الْعَطَانُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي تُنَاقَشُ فِيهِ الْإِبِلُ إِذَا رُوِيَ ضَرْبُ ذَلِكَ مِثْلًا لَأَيَّامٍ خِلَافَتَهُمَا . وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَصَرَتْ مَدَّةُ أَمْرِهِ وَلَمْ يَفْرُغْ مِنْ قِتَالِ أَهْلِ الرَّدَّةِ لِفَتْحِ الْأَمْصَارِ وَعُمُرُ قَدْ طَالَتْ أَيَّامُهُ وَتَيَسَّسَتْ رَتَّةٌ لَهُ الْفُتُوحُ وَأَفَاءُ إِيَّاهُ عَلَيْهِ الْغَنَائِمُ وَكُنُوزُ الْأَكَاسِرَةِ . قَالَ صَلَّى إِيَّاهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : فَيَكُم مَغْرَبٌ بَوْنٌ قَالُوا وَوَمَا الْمَغْرَبُ بَوْنٌ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يَشْرُكُ فِيهِمُ الْجِنَّ . غَرْبٌ إِذَا بَعُدَ وَمِنْهُ : غَايَةُ مَغْرَبٍ بَعْدَ وَشَأْنٍ وَمَغْرَبٌ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : هَلْ عِنْدَكَ مِنْ مَغْرَبٍ بَعْدَ خَبَرَ ؟ كَقَوْلِهِمْ : مَنْ جَائِيَةٌ خَبَرَ أَيِ مَنْ خَبَرَ جَاءَ مِنْ بَعْدٍ . وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ إِيَّاهُ تَعَالَى عَنْهُ : أَنَّهُ قَدِمَ عَلَيْهِ أَحَدُ ثَوْرٍ فَقَالَ عُمَرُ : هَلْ مِنْ مَغْرَبٍ بَعْدَ خَبَرَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! أَخَذْنَا رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ فَقَدَّ مَنَاهُ فَضَرَبْنَا عُنُقَهُ فَقَالَ فَهَلَا أَدَّخَلَتْهُمُوهُ جَوْفَ بَيْتٍ فَأَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ رَغِيفًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَعَلَّهُ يَتُوبُ أَوْ يَرَاجِعُ ! اللَّهُمَّ لَمْ أَشْهَدْ وَلَمْ أَمُرْ وَلَمْ أَرْضَ إِذْ بَلَغَنِي . وَالتَّاءُ فِي مَغْرَبَةٍ لِلْمَبَالِغَةِ أَوْ لِأَنَّهُ جُعِلَ اسْمًا كَالرَّمِيَّةِ وَالنَّطِيجَةِ وَكَأَنَّ قَوْلَهُ